

إدلب.. الشرق السوري.. والاتجاهات الإستراتيجية

أنس وهيب الكردي

لحصتها من إعادة الإعمار والتسوية السياسية النهائية للأزمة السورية، كما تريد أنقرة عقد صفقات تجارية مربحة مع موسكو وطهران عليها تعين الاقتصاد التركي المترنح على الوقوف على قدميه من جديد، على حين يعول الكرملين على استمرار الدور التركي في محادثات أستانا التي نجحت إلى حد بعيد في إقصاء عملية جنيف إلى خلفية المشهد الدبلوماسي، فضلاً عن رهانات القادة الروس على الاحتمالات الإستراتيجية الكبرى لتراخي العلاقات الأميركية التركية التي من شأنها إضعاف الجناح الجنوبي لهـ«الناتو»، أما الإيرانيون، فهم يحتاجون إلى شركائهم الروس في المنطقة، وأيضاً فيما يتعلق بالمساومات الدولية حول الاتفاق النووي، ولمواجهة العقوبات الأميركية، وكذلك يحتاجون إلى الأتراك للاتفاف على تلك العقوبات. من كل هذه الصورة الكبرى حول ادلب، يتوقع أن تشهد قمة طهران بين رؤساء إيران، روسيا وتركيا تفاهماً حول إدارة مشتركة للعملية الحربية في الشمال الغربي من سورية، وربما تتحضر أنقرة لتطوير موقفيها حيال الحكومة السورية، كي توسع هامش مناورتها حيال السياسة الأميركية في شرق الفرات، والتي تهدد بنشوء مركز جيوسياسي جديد في المنطقة، يجرى تركيا من أهميتها الإستراتيجية للتحالف الغربي ويضاعف من الضغوط الداخلية على وحدتها الوطنية، وفي كل الأحوال يبدو أن واشنطن تتعامل مع معركة ادلب بوصفها فرصة لفرض أمر واقع يصعب تغييره في شرق سورية، تواجه منه ائتلاف أستانا الذي يقرب من حسم مصير المناطق الواقعة غرب سورية كاملاً.

سورية، من خلال تصعيد تهديداتها للجيش السوري وعرقلة الحملة العسكرية في ادلب، يحمل إدخال هذه الشحنات الأميركية إلى شرق سورية طابعاً استغزازياً للأتراك والإيرانيين والروس. ويأتي ذلك في توقيت حساس للغاية، سواء بالنسبة للتطورات حول تركيا وإيران، أو العراق، ففي بلاد الرافدين تلوح بوادر مواجهة كبرى حول تشكيل الحكومة الجديدة، تنفخ في أوارها الولايات المتحدة، ويشكل تعزيز الوجود الأميركي في شرق سورية رصيذاً مهماً لدى واشنطن في المعركة من أجل بغداد، كذلك الحال تريده منصة لمنع تمدد النفوذ الإيراني ومواجهة طهران في المنطقة، والتي ستتصاعد على وقع الوضع السياسي في العراق، وقرب فرض الإدارة الأميركية الحزمة الثانية من العقوبات على إيران في شهر تشرين الثاني المقبل.

واشنطن تريد من وراء خطوتها الأخيرة في شرق سورية أيضاً، ترتيب مزيد من الضغوط على تركيا كي تقدم على فك ارتباطها عن السياسة الروسية في المنطقة، وتتراجع عن شراء منظومة الدفاع الصاروخي «إس ٤٠٠٠» من روسيا، والتي سيكون لإتمامها تأثير مزلزل على بنیان حلف شمال الأطلسي «الناتو»، كما تبعث واشنطن عبر خطوتها تلك برسالة للروس، مفادها أن ائتلاف أستانا غير قادر على تسوية الوضع في سورية وإلا ففرست واشنطن حقائق في شرق سورية تجعل أي حل في غربها غير مستقر وهش. تعلق تركيا آمالاً كبيرة على تفهم روسي لرغبتها في استمرار وجود السليحين في ادلب أو على الأقل ريفها الشمالي، كضمان أرضي

في الجنوب، وعلى منطقة غرب سورية ولبنان ومنهما على البحر الأبيض المتوسط.

ولمسير ادلب بحد ذاته أهمية حاسمة، ليس فقط لأن المعركة حولها تمثل آخر أكبر المعارك في الأزمة السورية، حيث يتجمع آلاف المقاتلين الأجانب، بالأخص الشيشانيون، المصريين، والإيفوري، المنتمون إلى تنظيم القاعدة وتفرعاته، بل أيضاً، نتيجة تأثير مجريات الحسم على العديد من الاتجاهات الإستراتيجية في المنطقة؛ الاتجاه التركي في الشرق الأوسط ومستقبل التفاهات التركية الروسية في مرحلة ما بعد قمة سانت بطرسبورغ بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان، الاتجاه الروسي حيال المصالح الأميركية في الهلال الخصيب، الاتجاه الإيراني حيال الدور الروسي في سورية والمنطقة، أخيراً، الاتجاه الإسرائيلي تجاه مسألة الوجود الإيراني في سورية ودور حزب الله في لبنان، والولايات المتحدة معنية بالبقاء قريبة من تطورات الأحداث في ادلب كي لا تجد نفسها وقد أفلتت منها فرص التأثير في تلك الاتجاهات ذات الأهمية الحاسمة لمستقبل الهلال الخصيب.

في خطوة لتقوية أوراقيها في المنطقة، استغلت الولايات المتحدة انشغال الجيش السوري والروس والإيرانيين والأتراك في ترتيب الوضع في ادلب، وعززت وجودها العسكري في شرق سورية بأكتر من ١٥٠٠ شاحنة، حملت أسلحة جديدة وأدوات وربما منظومة دفاع جوي في مناطق الجزيرة وعين العرب بريف حلب الشرقي. عملت واشنطن على إطلاق دخان كثيف للتغطية على عملياتها بشرق

رفععت الولايات المتحدة مجدداً عقيرتها حيال الأزمة السورية، بالترافق مع اقتراب مصير ادلب من الحسم.

بدأ أكل شيء بعد اجتماع مستشاري الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشييف والأميركي جون بولتون في مدينة جنيف السويسرية. في ذلك الاجتماع ظهر أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ترجعت عن الخروج من شرق سورية وأن اهتماماتها السورية لا تنفصل عن هدفين متكاملين، أولهما تمديد وجودها العسكري في العراق ذرة المنطقة إلى أجل غير مسمى، ثانيهما، المساهمة في الحد من نفوذ إيران ودحره عبر المنطقة بما يجبر قادتها على الذهاب إلى طاولة التفاوض بشروط ترامب.

من الناقل قوله: إن إدارة ترامب لن تقبل أن يجري استبعادها عن تقرير مصير قضية مهمة ومعقدة مثل مصير ادلب، وهي تعي أن حسمها من ثلاثي أستانا روسيا وإيران وتركيا، سيزيد قوة الائتلاف الذي ينظمه الروس لحلحلة الأزمة السورية. ذلك غير مقبول تماشياً مع تفكير الولايات المتحدة في نفسها كعناصر لا غنى عن دوره في أي مسألة بالشرق الأوسط أو العالم، فضلاً عن أن واشنطن تعتقد أن الشرق السوري، حيث لها مصالح مباشرة تتمثل في قوات عسكرية، ومواقع، ومطارات وعتاد، سيصبح الهدف التالي للرعايا التي لم تخف عزمها زيادة الضغوط على الأميركيين في العالم القليل من أجل تحديد مصير هذه المنطقة الغنية والإستراتيجية، التي تتمتع بإطلالة فريدة على العراق ومنه على إيران في الشرق، على تركيا في الشمال، وعلى الأردن ومنه الخليج

دعا موسكو وأنقرة إلى منع وقوع «كارثة» في ادلب!

دي ميستورا: التوصل إلى اتفاق مشترك حول اللجنة الدستورية



دي ميستورا خلال مؤتمر صحفي في جنيف أمس (رويترز)

بوتين، والتركي رجب طيب أردوغان، إلى إيجاد صيغة تضمن «منع وقوع كارثة» في ادلب. وشدد دي ميستورا على أهمية المباحثات حول ادلب بين بوتين وأردوغان لتجنب العمل العسكري بالمحافظة، قائلاً: «لا نريد أن يتكرر في ادلب ما حدث في مناطق حلب والرقه والقوطه، نحن مستمرون في

١١ من الشهر الحالي بالمسؤولين الروس والأتراك والإيرانيين في جنيف لبحث الأزمة السورية. كما لفت إلى تنظيم المفاوضات بين السوريين في الفترة بين ١١ و١٤ من الشهر الحالي، بغض النظر عما سيشهده عقبه مساء أمس مؤتمر صحفي دعا المبعوث الأممي الرئيسيين الروسي فلاديمير

وكالات

أعلن المبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا أنه تم التوصل إلى اتفاق مشترك حول لجنة مناقشة الدستور السوري للضحي قدماً في العملية السياسية السورية، ودعا روسيا وتركيا إلى إيجاد صيغة تضمن منع وقوع كارثة في ادلب.

ونقل موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني عن دي ميستورا قوله: إن تشكيل لجنة صياغة الدستور السوري من كافة الأطراف ستكون بمثابة نقطة انطلاق لعملية التسوية السياسية للأزمة السورية». مشيراً إلى أن «هناك خياراً مهماً لمساعدة السوريين وهو تنظيم عمل اللجنة الدستورية، اللاجنون يحتاجون لضمانات لعملية التسوية السياسية». وأضاف: «أمامنا أسابيع مهمة من المشاورات التي يمكن أن تحيي العملية السياسية للحل في سورية، قائمة المشاركين في اللجنة الدستورية جاهزة على الطاولة»، لافتاً إلى أنه «سيفقد إحاطة مجلس الأمن حول تطورات الحل السوري خلال جلسته في ٢٠ أيلول الحالي برئاسة الولايات المتحدة». وذكر دي ميستورا أنه سيلقي في

وكالات

على مناقشة هذا الأمر بطريقة عملية تتناسب وحلوتها». ووفق الوكالة، شدد شولغين ضرورة فعل كل ما بالإمكان لتفادي احتمال وقوع السيناريو الأسوأ من خلال الجهود السياسية والدبلوماسية، وقال: «نحن نأمل من الأمانة العامة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية أن تتحدث أو تصدر تصريحاً من نوع ما بهذا الشأن».

ولفت المندوب الروسي إلى أن موسكو قدمت معلومات بشأن التخصيصات لتنفيذ السيناريو الكيميائي في ادلب إلى المنظمة وقد أظهر نظراً أنها من وفود الدول الأعضاء اهتماماً كبيراً بهذه المعلومات وطلبوا منا أن نبقي في أذهانتنا حقيقة موقف دول الغرب بشأن سورية ومن مسألة السلاح الكيميائي. وتابع شولغين: «لهذا فقد طلبوا منا عرض وجهة نظرنا بشأن ما يحضره في ادلب على عدد أكبر من الوفود، إضافة إلى لقاء المجموعات الإقليمية والدول الفاعلة في المنظمة ونحن نستغل هذا الأمر الأسبوع المقبل على أكثر تقدير».

وأوضح أنه «في كل مرة يبدأ الجيش السوري بالضغط أكثر على الإرهابيين يبدأ هؤلاء بالتفكير باختلاق أمر ما وفي أغلب الأحيان يكون الأمر مرتبطاً بالسلاح الكيميائي».

طالب مندوب روسيا الدائم لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية الكسندر شولغين المنظمة بفعل كل ما بالإمكان لتفادي أي استغزاز جديد باستخدام الأسلحة الكيميائية في سورية.

وكانت وزارتا الدفاع والخارجية الروسيتان تحدثتا في وقت سابق عن معلومات مؤكدة تفيد باستعداد تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والمجموعات المسلحة التابعة له لاستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين في محافظة ادلب بغية اتهام الجيش العربي السوري، حيث تم مؤخراً نقل ٨ عبوات من مادة الكلور إلى قرية تبعد بضعة كيلومترات عن مدينة جسر الشغور من أجل تمثيل هجوم كيميائي من مسلحي «الحزب الإسلامي التركيستاني» و«النصرة».

ونقلت وكالة «سانا» عن شولغين قوله في مقابلة مع وكالة «تاس»: إن «دول الغرب تسعى إلى تسييس منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وفي وضع كهذا الذي نتحدث عنه ألامو الإعداد لاستغزاز من هذا النوع يجب على المنظمة باعتبارها منظمة دولية مختصة بهذا الشأن رفع صوتها والإعراب عن عدم قبولها بمثل هذه الاستغزازات والإصرار

واعتبر دي ميستورا، أن روسيا وتركيا قادران على إنهاء الأزمة في ادلب بمكالمة هاتفية، قائلاً: إن اتصالاً هاتفياً بين بوتين وأردوغان «يمكن أن يحقق فرقاً في موضوع ادلب».

من جانبه قال يان إيفلاند، مستشار المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، أمس: «اليوم انقضا مع روسيا والولايات المتحدة على توفير المساعدات لمخيم الركبان خلال الأسبوع القادم لأول مرة منذ كانون الثاني الماضي».

على صلة، جدد الائتلاف المعارض انتقاده لتصرحات دي ميستورا بشأن ادلب، وقال رئيسه عبد الرحمن مصطفى: أنه «تجاوز مهمته كوسيط دولي محايد» بحسب مواقع الكترونية.

وأوضح مصطفى أن «مواقف المبعوث الدولي يجب أن تتسم مع مهابة: حيث جاءت التصريحات الأخيرة له متناقضة مع طبيعة المهام المكلف بها». والأسبوع الماضي، أكد دي ميستورا أن الحكومة السورية الحق في استعادة وحدة أراضيها ومحاربة الإرهابيين في ادلب، مشيراً إلى وجود نحو ١٠ آلاف من مسلحي «النصرة» هناك.

«فورين أفيرز»: لـ«قسد» مصلحة حقيقية في التوصل إلى اتفاق مع الدولة

الوطن



عناصر من «قسد» في قرية صباح الخير في ريف دير الزور (أ.ف.ب - أرشيف)

«وحدات حماية الشعب» الكردية وتركيا في عفرين بوضوح أنهم لا يستطيعون هزيمة جيش تقليدي كبير بفردهم، وفي الوقت نفسه لا يستطيع الأكراد ردع الهجوم التقليدي للجيش العربي السوري.

وأشار المقال إلى أنه على المدى القريب، سيركز معظم اللاعبين الرئيسيين في الحرب على معركة ادلب القادمة، وبيئت

الوطن

اعتبرت مجلة «فورين أفيرز» الأميركية أن على «قوات سورية الديمقراطية-قسد» الآن أن تأخذ بالحسبان كيفية الاستعداد لانسحاب القوات الأميركية بشكل نهائي، واحتمال انصار الدولة السورية، ورأت أن لقسد، مصلحة حقيقية في التوصل إلى اتفاق مع الدولة السورية.

وترجم «مركز دمشق للأبحاث والدراسات-مداء» مقال نشرته المجلة تحت عنوان «مستقبل قوات سورية الديمقراطية» بعد الولايات المتحدة ماذا يجب على الكرد عقد صفقة مع الرئيس الأسد، واعتبرت فيه، أن «قسد» المدعومة من قبل الولايات المتحدة تخوض مواجهة جيوسياسية عالية المخاطر بين أقوى قوتين عسكريتين في العالم، روسيا والولايات المتحدة.

وجاء في المقال: أنه على «قسد» الآن أن تأخذ بالحسبان كيفية الاستعداد لانسحاب القوات الأميركية بشكل نهائي، والنصر المحتمل للرئيس بشار الأسد، واستمرار الخصومة مع تركيا المجاورة. وعلى الرغم من أن الإجابة على هذه الأسئلة لم يتم تحديدها بعد، إلا أن الحقيقة الأساسية هي أن «قسد»، المحاطة بخصوم معادين، لها مصلحة حقيقية في التوصل إلى اتفاق مع الدولة السورية. ووفق المقال، فإن «قسد» تعتمد على ضمان أممي محدود لها من قبل الولايات المتحدة، فهي لا تستطيع قبل تجاوز مواجهة عسكرية مباشرة مع الدولة السورية أو حلقتها، روسيا وإيران، وبدلاً من لديها من تأثير، من أجل تستخدم كل ما لديها من تأثير، من أجل التوصل إلى تسوية تفاوضية.

ورأى المقال، أن «مسار الحرب مناسب جداً للكرد في هذا الوقت، حيث يستعد الجيش وحلفائه لشن هجوم من أجل لا مركزي، لا يستثنى أي منطقة»، رغم هزيمة أميركا على الجبل.

ونقلت وكالة «هاوار» الكردية، عن علي قوله عقب ندوة حول واقع سورية الحالي والمستقبلي في مدينة منبج: إن الندوة كانت رسالة لكل السوريين عن رؤى «مجلس سورية الديمقراطية» لسوريين في الشمال السوري وللل السوري ضمن سورية واحدة تعددية ديمقراطية لا مركزية.

أن نتائج هذا الهجوم لا يمكن أن تكون موضع شك، فالجيش العربي السوري وروسيا يستطيعان ببطء استعادة السيطرة الإقليمية على جزء كبير من ادلب، وبالتالي، بحسب المقال، فإن هجوم ادلب يعني أنه بإمكان الأكراد الاستمرار في اللعب لبعض الوقت، لكن في النهاية يجب التوصل إلى اتفاق، لأنه لا يزال هدف الرئيس الأسد استعادة السيطرة الكاملة للدولة السورية، وبمجرد تراجع تهديد القوى المناهضة للحكومة، ستحاول الدولة السورية إرغام «قسد» على قبول العود إلى حضن الدولة.

وختم المقال بالقول: إن الولايات المتحدة وروسيا، تتشركان في وضع ترتيب سياسي مؤقتي للحكم المستقبلي في شمال شرق سورية، ولن يجزى التفاوض حول مثل هذا الترتيب سهلاً، لكن مع إعادة حشد الجيش السوري بعد المعركة، ستراجع النفوذ الكردي بشكل مطرد ويتصعب مواقفه التفاوضية، ويمكن للولايات المتحدة أن تساعد في تعويض هذا الضعف إذا تبنت سياسة ضيقة مرتبطة بواقع الحرب السورية وركزت على حماية «قسد»، وفي حال لم يحدث ذلك، قد يضطر الأكراد إلى قبول سيطرة الدولة، أو بمجرد أن تغادر الولايات المتحدة، قد يواجهون هجوماً من يكونوا قادرون على الوقوف في وجهه.

«مسد» الواقع تحت الهيمنة الأميركية: الحل بسورية تعددية لامركزية

وقال علي: إن «الحل يشمل جميع المناطق السورية، ولن ينجح لو تكون خارج الحل والحل السوري هو حل شامل». وحول المفاوضات والتفاهات ذكر علي بحسب الوكالة عليه «أن يتم استبعاد أي منطقة من المناطق التي يمتد إليها «مسد» وخرجتها قوات سورية الديمقراطية». وذكر علي أنهم يركزون على «تغيير النظام» في سورية إلى «لا مركزي»، وكذلك تغيير مستقبل سورية، «المستقبل الذي يسجل الحل لكل السوريين ضمن سورية ديمقراطية تعددية لا مركزية»، بحسب قوله. وركزت القوى السياسية الكردية في الشمال على مسألة «اللامركزية»، رغم ما تعلنه من حرص على الديمقراطية ووحدة سورية وضرورة أن يكون الحل سوريا، دون اعترافها بهيمنة واشنطن على قرارها مع سورية.

وقال علي: إن «الحل يشمل جميع المناطق السورية، ولن ينجح لو تكون خارج الحل والحل السوري هو حل شامل». وحول المفاوضات والتفاهات ذكر علي بحسب الوكالة عليه «أن يتم استبعاد أي منطقة من المناطق التي يمتد إليها «مسد» وخرجتها قوات سورية الديمقراطية». وذكر علي أنهم يركزون على «تغيير النظام» في سورية إلى «لا مركزي»، وكذلك تغيير مستقبل سورية، «المستقبل الذي يسجل الحل لكل السوريين ضمن سورية ديمقراطية تعددية لا مركزية»، بحسب قوله. وركزت القوى السياسية الكردية في الشمال على مسألة «اللامركزية»، رغم ما تعلنه من حرص على الديمقراطية ووحدة سورية وضرورة أن يكون الحل سوريا، دون اعترافها بهيمنة واشنطن على قرارها مع سورية.

انتشار الاحتلال الأميركي في مناطق شمال شرق البلاد، وكان عضو الهيئة التنفيذية في «مسد»، حكمت حبيب أكد نهاية الشهر الماضي أن من يملك مفتاح حل الأزمة السورية هم السوريون من الداخل أنفسهم. وقال حبيب: «نحن في «مجلس سورية الديمقراطية-مسد» مستمرون في سعينا لبناء سورية لا مركزية يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات، وأكد حبيب أن الحكومة التركية فتحت حدودها على مسافة ٩٠٠ كيلو متر، ودعمت الإرهابيين من كل أصقاع الأرض، دون أن يشير إلى الاحتلال الأميركي أو غيره من القوات المنضوية فيما يسمى «التحالف الدولي».

انتشار الاحتلال الأميركي في مناطق شمال شرق البلاد، وكان عضو الهيئة التنفيذية في «مسد»، حكمت حبيب أكد نهاية الشهر الماضي أن من يملك مفتاح حل الأزمة السورية هم السوريون من الداخل أنفسهم. وقال حبيب: «نحن في «مجلس سورية الديمقراطية-مسد» مستمرون في سعينا لبناء سورية لا مركزية يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات، وأكد حبيب أن الحكومة التركية فتحت حدودها على مسافة ٩٠٠ كيلو متر، ودعمت الإرهابيين من كل أصقاع الأرض، دون أن يشير إلى الاحتلال الأميركي أو غيره من القوات المنضوية فيما يسمى «التحالف الدولي».